# رسالة ايها الولد للامام
# الغزالي رحمه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلوة على نبيه محمد وآله اجمعين
اعلم ان واحدا من الطلبة المستفيدين لازم خدمة الشيخ الامام
زين الدين حجة الاسلام ابي حامد محمد الغزالي رحمة الله عليه واشتغل بالتعبير
وقراءة العلم عليه حتى جمع من دقايق العلوم واستكمل فضائل النفس
ثم انه تفكر يوما في حال نفسه وخطر على باله فقال اني قرأت انواعا من
العلوم وصرفت ربعان عمري على تعلمها وجمعها والآن ينبغي ان اعلم
اي نوع ينفعني غدا ويونسني في قبري حتى افعله وايها لا ينفعني حتى اتركه
كما قال رسول الله عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع
ودعاء لا يسمع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع فاستمرت له
هذه الفكرة حتى كتب الى حضرة الشيخ حجة الاسلام محمد الغزالي رحمة الله
استفتاءً واسئل عنه مسائل والتمس منه نصيحة ودعاء ليقراه في اوقاته
قال وان كان من مصنفات الشيخ كالاحياء وغيره تشتمل على جواب
مسائلي لكن مقصودي ان يكتب الشيخ حاجتي في ورقات يكون معي
مدة حيوتي واعمل بما فيها مدة عمري ان شاء الله تعالى فكتب الشيخ
هذه الرسالة في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم اعلم ايها الولد والمحب العزيز
اطال الله بقاءك بطاعته وسلك بك سبيل اجتبائه ان منشور النصيحة
يكتب من معدن الرسالة ان كان قد بلغك منه نصيحة فاي حاجة لك
في نصيحتي فان لم يبلغك فقل لي ماذا حصلت في هذه السنين الماضية

ايها الولد

ايها الولد من جملة ما نصح به رسول الله عليه السلام على امته قوله عليه السلام
علامة اعراض الله عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه وان امرا اذهبت
عنه من عمره في غير ما خلق له لجدير ان يطول حسرته ومن جاوز عمره
ولم يغلب خيره على شره فليتجهز مقعده الى النار وفي هذه النصيحة كفاية
لاهل العلم ايها الولد النصيحة سهل والمشكل قبولها لانها في مذاق متبع
الهوى مر اذ المناهي محبوبة في قلوبهم على الخصوص من كان من طلاب العلم الرسمي
مشتغل فضل النفس ومناقب له نبا فانه يجب ان العلم المجرد عن العمل
له وسيلة سيكون نجاته وخلاصه فيه وانه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد
الفلاسفة سبحان الله العظيم انه لا يعلم هذا القدر انه حين حصل العلم
اذا لم يعمل به يكون الحجة عليه آكد كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وروي ان جنيدا البغدادي قدس الله روحه العزيز رؤي في المنام
بعد موته فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم قال طاحت العبارات وفنيت
الاشارات ما نفعنا الا ركعات ركعناها في جوف الليل ايها الولد
لا تكن من الاعمال مقلا ولا تكن من الاحوال خاليا وتيقن ان
العلم المجرد لا يأخذ اليد مثاله لو كان على رجل في بزة عشرة اسلحة
مع اسلحة امرى وكان الرجل شجاعا واهل حرب فحمل عليه اسد مهيب
ما ظنك هل تدفع الاسلحة شره منه بلا استعمالها وضربها ومن المعلوم
انها لا تدفع الا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ رجل مائة الف مسئلة
علمها ونعلمها ولم يعمل بها لا تفيده الا العلم ومثاله لو كان لرجل مرارة
ومرض صفراوي يكون علاجه بالسكنجبين والكشكاب فلا يصل اليه البرء

الا باستعمالها شعر كرمى دو هزار رطل بيماى ٭ تا مى نخورى نيك نيرزى شيدا ٭ ايها الولد ولو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدا او مستحقا لرحمة الله تعالى الا بالعمل كما ان الله تعالى ٭ وان ليس للانسان الا ما سعى ٭ ايها الولد فمن قال ان هذه الآية منسوخة بقوله عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث الحديث فالمنسوخ هو هذا القائل ولو كانت منسوخة فما تقول في قوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ٭ وجزاء بما كانوا يعملون ٭ وجزاء بما كانوا يكسبون ٭ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا ٭ الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ٭ وما تقول في هذا الحديث بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا والايمان قول بالله وتصديق بالجنان وعمل بالاركان ودليل الاعمال اكثر من ان يحصى وان كان العبد يبلغ الجنة بفضل الله تعالى وكرمه ولكن بعد ان يستعد بطاعته وعبادته لان رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل العبد يبلغ الجنة ايضا بمجرد الايمان قلنا نعم متى يبلغ كم من عقبة كؤدة تستقبله الى ان يصل اول تلك العقبات عقبة الايمان هل يسلم من السلب ام لا واذا سلب يكون خاتما مفلسا قال الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم ايها الولد ما لم تعمل لم تجد الاجر حكاية ان رجلا في بني اسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فاراد الله تعالى ان يجلبه على الملائكة فارسل الله اليه

ملكا يخبره انه مع تلك العبادات لا يليق به فلما بلغه قال له العابد نحن خلقنا للعبادة فينبغي لنا ان نعبده فلما رجع الملك قال الهي انت اعلم بما قال فقال الله تعالى اذا هو لم يعرض عن عبادتنا فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهد وا ملائكتي اني قد غفرت له ٭ وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا قبل ان توزنوا ٭ وقال علي رضي الله عنه من ظن انه يدرك الجهد بغير فهو متمن ومن ظن انه يدرك الجهد ببذل الجهد بغير فهو متمن ٭ وقال الحسن رحمه الله طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وعلم الحقيقة بترك ملاحظة العمل لا يترك العمل ٭ وقال رسول الله الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ايها الولد كم من ليال احييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم لا اعلم ما كان الباعث فيه ان كان نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الاقران والامثال فويل لك ثم ويل لك وان كان قصدك فيه احياء شريعة النبي عليه السلام وتهذيب اخلاقك وكسر النفس الامارة فطوبى لك ثم طوبى لك ولقد صدق من قال شعر سهر العيون لغير وجهك ضايع ٭ وبكاؤهن لغير حسنك باطل ٭ ايها الولد عش ما شئت فانك ميت واحب من احببت وانت ما شئت فانك مفارق له واعمل ما شئت فانك مجزي به ايها الولد اي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر بجلال ذي الجلال الى رأيت في انجيل عيسى عليه السلام قال من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على شفير القبر يسأل عن عظيمة منه اربعين سؤالا

اولہ یقول اللہ تعالی عبدی طہرت منظر الخلق سنین و ما طہرت منظرک
عنا وکل یوم انظر فی قلبک یقول اللہ تعالی عبدی وانصنع بغیری ورنت
مخطوف بغیری اما انت اصم لا تسمع وفی ھذا المعنی یقول القائل ما بال
نفسک ترضی ان تدنسہا وثوب نفسک مغسول من الدنس ترجو
النجاۃ ولم تسلک مسالکہا ان السفینۃ لا تجری علی الیبس ایہا
الولد العلم بلا عمل جنون والعمل بغیر علم لا یکون واعلم ان علما لا یبعدک
الیوم عن المعاصی ولا یحملک علی الطاعات لن یبعدک غدا عن نار جہنم واذا لم تعمل الیوم
ولم تدارک الایام الماضیۃ تقول غدا یوم القیمۃ فارجعنا نعمل صالحا فیقال
یا احمق انت من ہناک تجئ ایہا الولد اجعل الہمۃ فی الروح والبصیرۃ
فی النفس والموت فی البدن لان منزلک القبر واحر المقابر بنتظرونک
فی کل لحظۃ متی تصیر الیہم ایاک وایاک ان تصیر الیہم بلا زاد قال ابو بکر
الصدیق رضی اللہ عنہ ہذہ الاجساد تقفص الطیور او اصطبل الدواب
فتفکر فی نفسک یا ایہا انت ان کنت من الطیر العلوی تحیں تسمع
طنین طبل الرحیل تطیر صاعدا الی ان تقعد فی اعالی بروج الجنان کما
قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم البصیر تحت عرش الرحمن من موت سعید بن
معاذ رضی اللہ عنہما والعیاذ باللہ وان کنت من الدواب کما قال اللہ تعالی
فی کتابہ اولئک کالانعام بل ہم اضل فلا تأمن من ان تنقالک من زاویۃ
الدار الی ہاویۃ النار وروی ان الحسن البصری رحمہ اللہ اعطی شربۃ من
ماء بارد فلما اخذ القدح غشی علیہ وسقط من یدہ فلما افاق قیل لہ
مالک یا ابا سعید قال ذکرت امنیۃ اہل النار حین یقولون لاہل الجنۃ
افیضوا علینا من الماء ایہا الولد ان کان العلم المجرد کافیا لک ولا تحتاج

الی

الی عمل سواہ لکان نداؤہ سبحانہ وتعالی ہل من سائل وہل من مستغفر وہل من
تائب ضایعا فائدۃ وروی ان جماعۃ من الصحابۃ ذکروا عبد اللہ
ابن عمر عند رسول اللہ صلی اللہ تعالی علیہ وسلم وقال النبی علیہ السلام نعم
الرجل ہو لو کان یصلی باللیل وقال رسول اللہ علیہ السلام لرجل من الصحابۃ
یا فلان لا تکثر النوم باللیل لان اکثار النوم یدع صاحبہ فقیرا یوم القیمۃ ایہا
الولد ومن اللیل فتہجد بہ نافلۃ لک آمرو بالاسحار ہم یستغفرون
فانہ شکر والمستغفرون بالاسحار ذکر قال علیہ السلام ثلاثۃ
اصوات یحبہا اللہ تعالی صوت الدیک وصوت الذی یقرأ القرآن
وصوت المستغفرین بالاسحار وقال سفیان الثوری رحمہ اللہ ان اللہ
تبارک وتعالی خلق ریحا تہب وقت الاسحار تحمل الاذکار والاستغفار الی
الملک الجبار وقال ایضا اذا کان اول اللیل ینادی منادی من تحت العرش
الا لیقم العابدون فیقومون ویصلون ما شاء اللہ ثم ینادی منادی من تحت العرش
الا لیقم القانتون فیقومون ویصلون الی السحر فاذا کان السحر نادی
منادی الا لیقم المستغفرون فیقومون ویستغفرون فاذا طلع الفجر نادی
منادی الا لیقم الغافلون فیقومون من فروشہم کالموتی نشروا من قبورہم
ایہا الولد روی فی وصایا لقمان الحکیم لابنہ انہ قال یا بنی لا یکونن الدیک
اکیس منک ینادی بالاسحار وانت نائم لقد احسن من قال شعر
لقد ہتفت فی جنح اللیل حمامۃ ۔ علی فنن وہنا وانی لنایم ۔ کذبت وبیت
اللہ لو کنت عاشقا ۔ لما سبقتنی بالبکاء الحمایم ۔ أتزعم انی ہایم ذو
صبابۃ لزلی ولا ابکی وتبکی الہایم ایہا الولد خلاصۃ العلم ان تعلم ان
الطاعۃ والعبادۃ ما ہی اعلم ان الطاعۃ والعبادۃ متابعۃ الشرع

في الاوامر والنواهي بالقول والفعل يعني كل ما تقول و تفعل وتترك قوله
وفعله يكون باقتداء الشرع كما لو صمت يوم العيد وايام التشريق تكون
عاصيا او صليت في ثوب مغصوب وان كانت صورته عبادة تأثم ايها
الولد فينبغي لك ان يكون قولك وفعلك موافقا للشرع اذ العلم والعمل
بلا اقتداء الشرع ضلالة وينبغي لك ان لا تغتر بشطح وطامات
الصوفية لان سلوك هذه الطريقة يكون بالمجاهدة وقطع شهوة النفس
وقتل هواها بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات واعلم
ان الملك المطلق والقلب المطلق المملوء بالغفلة والشهوة علامة
الشقاوة حتى لا تقتل نفسك بصدق المجاهدة لن يحيي قلبك بانوار
المعرفة واعلم ان بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم جوابه
بالكتابة والقول بل ان تبلغ تلك الحالة تعرف ما هي والا تكون
علم من المستحيلات لانه ذوقي وكل ما يكون ذوقيا لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة
الحلو ومرارة المر لا تعرف الا بالذوق كما حكي ان عتينا كتب الى صاحبه
ان عرفني لذة المجامعة كيف تكون فكتب في جوابه يا فلان ان كنت عتينا
حسبتك عتينا فقط فالآن عرفت انك عتين واحمق لان اللذة ذوقية
ان نصر اليها تعرف والا لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة ايها الولد بعض
مسائلك من هذا القبيل واما البعض الذي يستقيم الجواب فقد ذكرنا في
احياء العلوم وغيره فيما صنفناه مع شرحه فليطلب من هذه المواضع وقد
وجب على السالك سبعة امور ونذكرها هنا بذمة ونشير اليه فنقول
الاول من الامور الواجبة على سالك الطريق اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة والثاني
توبة نصوح حتى لا ترجع بعده الى الزلة والثالث استرضاء الخصوم

حتى لا يبقى لاحد عليك حق والرابع تحصيل علم الشريعة قدر ما
تؤدي به اوامر الله تعالى ثم من العلوم الآخر ما يكون منه النجاة
فالزيادة على هذه القدر ليس بواجب حكي ان الشبلي رحمه
خدم اربعمائة استاذ وقال قرأت منهم اربعة آلاف حديث
ثم اخترت منها حديثا واحدا عملت به وخليت ما سواه لاني تأملت
فوجدت خلاصي ونجاتي فيه وكان علم الاولين والآخرين كلها مندرجا
فيه فاكتفيت به وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض
اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك
فيها واعمل لله تعالى بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك
عليها ايها الولد اذا عملت بهذا الحديث لا حاجة لك الى العلم الكثير
وتأمل في حكاية اخرى وهي ان حاتما الاصم كان من اصحاب شقيق
البلخي رحمة الله عليه فسأله يوما وقال صاحبتني منذ ثلثين سنة ما
حصلت فيها قال حصلت ثماني فوائد من العلم وهي تكفيني منه لاني ارجو خلاصي
ونجاتي فيها فقال شقيق ما هي قال قال حاتم الفائدة الاولى اني نظرت الى الخلق
فرأيت لكل واحد منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه وبعضهم لذلك المحبوب
يصاحبه الى مرض الموت وبعضهم الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا
ولا يدخل معه في قبره منهم احد فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء ما يدخل
في قبره ويونسه فيه فما وجدته الا الاعمال الصالحة واتخذتها محبوبا لي لتكون
لي سراجا في قبري ويونسني فيه ولا يتركني فريدا والفائدة الثانية اني رأيت الخلق
يقتدون اهواءهم ويبادرون الى مرادات انفسهم فتأملت في قوله تعالى
وامن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت

ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي وشمرت بجاهدتها
وما اتبعتها بهواها حتى ارتاضت لطاعة الله تعالى وانقادت لها والفائدة
الثالثة اني رايت كل واحد من الناس يسعى في جميع حطام الدنيا ثم يمكه
فابضايه فتأملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق فبذلت
محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى ففرقته بين المساكين ليكون لي زخرا عند
الله تعالى والفائدة الرابعة اني رايت بعض الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة
الاقوام والعشائر فافتخروا بها وزعم آخرون انه في ثروة الاموال وكثرة
الاولاد فاعتدوا بها وحسب بعضهم العز والشرف في غصب اموال الناس وظلمهم
وسفك دمائهم واعتقدت طائفة انه في اتلاف المال والاسراف وتبذيره
فتأملت في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى واعتقدت
ان القرآن حق صادق فظنهم وحسبانهم كلها باطل زائل والفائدة الخامسة
الى رايت الناس يذم بعضهم بعضا ويغضاب بعضهم بعضا فوجدت
ذلك من الحسد في المال او الجاه او العلم فتأملت في قوله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت
من الله تعالى في الازل فما حسدت احدا ورضيت بقسمته والفائدة
السادسة اني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض وسبب فتأملت
في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو مبين فاتخذوه عدوا فعلمت
انه لا يجوز عداوة احد غير الشيطان والفائدة السابعة اني رايت
كل احد يسعى ويجد ويجتهد ببالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع في
شبهة وحرام فبذل نفسه وبنقص قدره فتأملت في قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله تعالى وقد ضمنه

فاشتغلت

فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عن سواه والفائدة الثامنة
اني رايت كل احد يعتمد الى شئ مخلوق بعضهم الى الدينار والدرهم
وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة وبعضهم الى
مخلوق مثله فتأملت في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان
الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا فتوكلت على الله فهو حسبي
ونعم الوكيل فقال شقيق وفقك الله تعالى اني قد نظرت التوراة
والانجيل والفرقان والزبور فوجدت هذه الكتب الاربعة تدور على
هذه الفوايد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بهذه ايها الولد فقد علمت
من هاتين الحكايتين انك لا تحتاج الى تكثير العلم والآن ابين لك
ما يجب على سالك سبيل الحق واعلم انه ينبغي للسالك شيخ مرشد مرب
ليخرج الاخلاق المذمومة بتربيته ويجعل مكانها اخلاقا محمودة والبتة لا استغناء
للسالك عن المربي لان الله تعالى ارسل الى العباد رسولا للارشاد الى
سبيله فاذا ارتحل عليه السلام من الدنيا فد خلف الخلفاء في مكانه حتى
يرشدون الخلايق الى الله تعالى فلا جرم هذا المعنى ان السالك لابد له من شيخ
مرشد مرب وشرط الشيخ الذي يصلح ان يكون عالما فاعلم انه ينبغي للسالك
من شيخ مرب ليخرج الاخلاق السوء منه بتربيته ويجعل مكانها خلقا
حسنا ومعنى التربية تشبيها بفعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج
النباتات الاجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه فلا بد
للسالك من شيخ يربيه ويرشده الى سبيل الله تعالى وشرط الشيخ
الذي يصلح ان يكون نائبا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان يكون عالما
عاملا لان كل عالم يصلح لدوا اني ابين لك بعض علامات على سبيل

حراث معناه يعني ايكي شق آخر ديغجق فلاح دبيلر وزياع اولق

الاجمال حتى لا يدعى كل واحد منه مرشد فنقول من يعرض عن حب الدنيا وحب
الجاه وكان قد تابع شخصا بصير بتسلسل متابعته الى سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم وكان محتنا رياضته نقصه من قلة الاكل والقول
والنوم وكثرة الصلوة والصدقة والصوم وكان بمبايعته الشيخ البصير
جاعلا محاسن الاخلاق له سيرة كالصبر والشكر والتوكل واليقين والسخاء
والقناعة وطمانينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء
والوفاء والوقار والسكون والتانى وامثالها فهو اذا نور من انوار النبي
عليه السلام ليصلح الاقتداء به لكن وجود مثله نادر اعز من الكبريت الاحمر ومن
ساعدته السعادة فيجد شيخا كما ذكرنا وقبله الشيخ ينبغي ان يحترمه ظاهرا
وباطنا اما احترام الظاهر فهو ان لا يجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه
في كل مسئلة وان علم خطاءه ولا يلقي بين يديه بجادثة الا وقت ادا الصلوة
فاذا فرغ برفعها ولا يكثر نوافل الصلوة بحضرته ويعمل ما يامره الشيخ من العمل
بقدر وسعه وطاقته واما احترام الباطن فهو ان كل ما يسمع ويقبل
منه في الظاهر لا ينكره في الباطن لا فعلا ولا قولا لئلا يتم النفاق وان لم يستطع
بترك صحبته الى ان يوافق باطنه ويحترز عن مجالسة الصاحب السوء ليقصر
ولاية شياطين الجن والانس من صحن قلبه فيصفى قلبه عن لوث الشيطنة
وعلى كل حال يختار الفقر ثم اعلم ان التصوف له خصلتان الاستقامة
والسكون من الخلق فمن استقام على الله عزوجل واحسن خلقه بالناس
وعاملهم بالحلم فهو صوفي والاستقامة ان يبذل حظ نفسه لنفسه
وحسن الخلق بالناس هو ان لا يحمل الناس على مراد نفسك بل يحمل نفسك
على مرادهم مالم يخالف الشرع ثم انك سالتني عن العبودية وهي

ثلثة

ثلثة اشياء احدها محافظة امر الشرع وثانيها الرضاء بالقضاء
والقدر وقسمة الله تعالى وثالثها ترك رضاء نفسك في طلب رضاء
الله تعالى وسئلتني عن التوكل وهو ان تستحكم اعتقادك بالله تعالى فيما
وعد يعني تعتقد ان ما قدر لك سيصل اليك لا محالة وان اجتهد كل
على صرفه عنك وما لم يكتب لك لن تصل اليه وان ساعدك جميع العالم
وسئلتني عن الاخلاص وهو ان يكون اعمالك كلها لله تعالى لا يرجاج قلبك
بحامد الناس ولا يتاسى بمذامتهم واعلم ان الرياء يتولد من تعظيم
الخلق وعلاجه ان تراهم مسخرى القدرة وتحسبهم كالجمادات في عدم قدرة
ايصال الراحة والمشقة لتخلص من مراءاتهم ومتى تحسبهم ذوى قدر قوارادة
لن يبعد عنك الرياء ايها الولد الباقي من مسائلك بعضها مسطور
في مصنفاتي فاطلبه ثمة وكتابة بعضها حرام اعلمت بما تعلم لينكشف
لك مالم تعلم ايها الولد بعد اليوم لا تسئلني ما اشكل عليك الا بان
الجنان قوله تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم واقبل
نصيحة الخضر عليه السلام فلا تسئلني فلا تسئلني حتى تبلغ عن شئ
حتى احدث لك منه ذكرا ولا تستعجل حتى تبلغ او انه ينكشف لك
واريت سأريكم آياتي فلا تستعجلون فلا تسئل قبل الوقت وبقضاء الله
لا تصر الا بالسير كقوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا ايها الولد
ان تسر بالله ترا العجايب في كل منزل ابذل روحك فان رأس هذا
الامر بذل الروح كما قال ذو النون المصري رحمه لاحد من تلاميذه
ان قدرت على بذل الروح فتعال والا فلا تشتغل بترهات
الصوفية ايها الولد اني انصحك بثمانية اشياء اقبلها مني لئلا

يكون علمك خصما عليك يوم القيمة فعلم منها اربعة وندع منها اربعة اما
اللواتي ندع احدها ان لا تناظر احدا في مسئلة ما استطعت لان فيها آفة
كثيرة واثما من تبعها كبيرا وهي منبع كل خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد
والعداوة والمباهاة وغيرها نعم لو وقع مسئلة بينك وبين شخص احاول فهم
وكان ارادتك فيها ان تظهر الحق ولا تظهر الحق ولا تقبح جاز البحث لكن لتلك الارادة
علامتان احديهما ان لا تفرق بين ان يتكشف الحق على لسانك او على لسان
غيرك والثانية ان يكون البحث في الخلا احب اليك من ان يكون في الملا واسمع
الى اذكر لك هنا فائدة اعلم ان السؤال من المشكلات عرض مرض القلب
الى الطبيب والجواب له سعي لاصلاح مرضه واعلم ان الجاهلين المرضى قلوبهم
والعلماء اطباء والعالم الناقص لا يحسن المعالجة والعالم الكامل يعالج كل مريض
بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح واذا كانت العلة مزمنة
او عقيما لا يقبل العلاج فحذاقة الطبيب فيه ان يقول هذا لا يقبل العلاج
فلا يشتغل بمداواته لان فيه تضييع العمر ثم اعلم ان مرض الجهل على اربعة انواع
احدها يقبل العلاج والباقي لا يقبل اما الذي لا يقبل احدها من كان
سؤاله واعتراضه من حسده وبغضه فكل تجيبه باحسن الجواب وافصح وافصحه
لا يزيده ذلك الا غيظا وحسدا فالطريق ان لا تشتغل بجوابه شعر كل العداوة
قد يرجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسده وينبغي ان تعرض عنه
وتتركه مع مرضه كما في قوله تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا والحسود بكل ما يقول ويفعل يوقد النار في زرع عمل كما قال
عليه السلام والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب والثاني ان يكون
علته من الحماقة وهو ايضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى عليه السلام



الى ما عجزت من احياء الموتى وقد عجزت من معالجة الاحمق وذلك رجل يشتغل
بطلب العلم زمانا قليلا ويتعلم شيئا من العلوم العقلي والشرعي فيشتغل بتعرض
من حماقته على العالم الكبير وهذا الاحمق لا يعلم ويظن ان ما اشكل عليه
هو ايضا مشكل للعالم الكبير فاذا لم يتفكر هذا القدر يكون سؤاله من
الحماقة فينبغي ان لا يشتغل بجوابه ايضا والثالث من يكون مسترشدا
وكل ما لا يفهم من كلام الاكابر يحمل على قصور فهمه ومن كان سؤاله للاشتغال
بجوابه ايضا كما قال النبي عليه السلام نحن معاشر الانبياء امرنا ان نتكلم
الناس على قدر عقولهم واما المرض الذي يقبل العلاج فهو من يكون
مسترشدا عاقلا فهيما لا يكون مغلوب الحرد والغضب وحب الشهوة
والجاه والمال ويكون طالب الطريق المستقيم ولم يكن سؤاله واعتراضه
عن حسد وتعنت وامتحان وهذا يقبل العلاج فيجوز ان تشتغل
بجواب سؤاله بل يجب عليك اجابته والثاني مما ندع وهو ان نحذر
ونحترز من ان تكون واعظا ومذكرا لان آفته كثيرة الا ان تعمل بما تقول
اولا ثم تعظ به الناس فتفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ
نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك وان
ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين الاولى عن التكلف في
الكلام بالعبارات والاشارات والطامات والايهامات والاشعار
لان الله تعالى يبغض المتكلفين والمتكلف المجاوزة عن الحد بل على خرب
الباطن وغفلة القلب ومعنى التذكير ان يتذكر العبد نار الآخرة وتقصيره
في خدمة الخالق ويتفكر في عمره الماضي الذي افناه فيما لا يعنيه ويتفكر
فيما بين يديه من العقبات من سلامة الايمان في الخاتمة وكيفية حاله في قبضة

ملك الموت وهل يقدر بجواب منكر ونكير ويهتم بحاله في القبر ومواقفها وهل يغبر
عن الصراط سالما ام يقع في الصلابة ويستمر تذكر هذه الاشياء في قلبه فيزعجه عن
قراره فعليك ان هذه النيران ولوجه هذه المصائب يسمى تذكيرا واعلام
الخلق واطلاعهم على هذه الاشياء وتنبيههم على تقصيرهم وتقريطهم وتبصيرهم
بعيوب انفسهم النمس حرارة هذه النيران اهل المجلس وتجزعهم تلك
المصائب ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة ويتحسروا على الايام الخالية
في غير طاعة الله تعالى هذه الجملة على هذا الطريق تسمى وعظا كما لو رايت
ان السيل هجم على دار احد وكان هو واهله فيها فتقول الحذر فروا من
السيل وهل تشتهي قلبك في هذه الحالة ان يخبر صاحب الدار خبرك
بتكلف العبارة والنكتة والاشارة فلا تشتهي البتة فكذلك حال الواعظ
فينبغي ان يجتنب عنه الخصلة الثانية ان لا يكون همتك في وعظك
ان ينعر الخلق في مجلسك ويظهروا الوجد وتشقق الثياب نعم المجلس
هذا لان كلة ميل الدنيا شديد الربا وهو يتولد من الغفلة فينبغي
ان يكون عزمك وهمتك ان تدعوا الناس من الدنيا الى الآخرة
ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرص الى الزهد ومن البخل الى السخاوة
ومن الشك الى اليقين ومن الغفلة الى اليقظة ومن الغرور الى التقوى
وتحبب اليهم الآخرة عزه وجله ومرحمته وتبغض الدنيا عليهم وتعلمهم
علم العبادة والزهد ولا تغرهم بكرم الله عز وجل لان الغالب في طباعهم
الزيغ عن منهج الشرع والسعي فيما لا يرضى الله به والاشتغال بالاخلاق
الرديئة في همتهم لاي شيء يتوجهون اليه وكان ذلك قبلة قلوبهم وتنظر
الى مناير احوالهم وافعالهم واخلاقهم اي شيء قد كان غالبا عليهم فتصرفهم



عنها فكل شخص قد غلب عليه الخوف فتدعوه الى الرجاء وكل رجل قد غلب
عليه الرجاء تدعوه الى الخوف فالان قد كان الغالب على القلوب الرجاء
حتى يخرجون الى الامن والغرور فالحق قلوبهم الرعب وارق عليهم
وحذرهم عما يشتغلون مثل عذاب قبر وحساب منكر ونكير وصراط
ومن المخاوف لعل صفات باطنهم قد كانت تتغير ومعاملة ظاهرهم
تتبدل بظهور الحرص والرغبة في طاعة التي يتكاسلون ويرجعون
عن المعصية التي هم فيها يستجرؤن هذا طريق الوعظ والنصيحة
وكل وعظ لا يكون هذا فهو وبال على من قال وسمع بل قيل انه غول
وشيطان يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم فيجب عليهم ان
يفروا منه لان ما يفسد هذا القليل الجاهل من دينهم لا يستطيع
بمثله الشيطان ومن كانت له قدرة يجب عليه ان ينزله عن منابر
المسلمين ويمنعه عن ما يباشر فانه من جملة الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والثالث ممانع هو ان لا يخالط الامراء
والسلاطين ولا يزاحمهم لان رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم
آفة عظيمة ولو ابتليت من غير احتياجهم دع عنك مدحهم
وثنائهم لان الله تعالى يغضب اذا مدح الفاسق والظالم ومن دعا
لظالم لطول بقائهم فقد احب ان يعصى الله تعالى في ارضه والرابع
ممانع ان لا تقبل شيئا من عطاء الامراء وهداياهم وان علمت
انها من الحلال لان الطمع منهم يفسد الدين لانه يتولد منه المداهنة
ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم وهذا كله فساد في الدين واقل
مضرته انك اذا قبلت عطاءهم وانتفعت من دنانيرهم وجبتهم

ومن احب احد ايحب طول عمره وبقاءه بالضرورة وفى محبة بقاء
الظالم ارادة الظلم على عباد الله تعالى وارادة خراب العالم فاى
شئ يكون اضر من هذا بالدين والعاقبة واياك واياك ان تخدع
باستهواء الشيطان ويقول بعض الناس لك بان الافضل والاولى
ان تاخذ الدينار والدرهم منهم وتفرقهما بين الفقراء والمساكين
فانهم ينفقون فى الفسق والمعصية وانفاقك على ضعفاء
الناس خير من انفاقهم فان اللعين قد قطع اعناق كثير من الناس
بهذه الوسوسة وآفته فاشى كثير قد ذكرناه فى احياء العلوم
فاطلبه ثم ايها الولد ينبغى لك ان تحترز من هذه الاربعة فانها
من المتروكات واما الاربع التى ينبغى لك ان تفعلها الاول
ان تجعل معاملاتك مع الله تعالى بحيث لو عامل معك بها
عبدك ترضا بها منه ولا يضيق خاطرك عليه وما لا ترضى
لنفسك من عبدك المجازى فلا يرضى الله وهو سيدك الحقيقى
والثانى كلما عملت بالناس اجعل كما ترضى لنفسك منهم
لانه لا يكمل ايمان عبد حتى يحب للناس ما يحب لنفسه
والثالث اذا قرأت العلم او طالعته ينبغى ان يكون
علما يصلح قلبك ويزكى نفسك كما لو علمت ان عمرك
ما بقى غير اسبوع فما الضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه
والخلاف والاصول والكلام وامثالها لان هذه العلوم
لا تعينك بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات
والاعراض عما لا يليق الدنيا وتزكى نفسك عن الاخلاق الرديئة

الرابع على العباد

وتشتغل

يقول بعض الناس

وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالاوصاف الحسنة ولا يمر عليك عبد
يوم وليلة الا ويمكن ان يكون موته فيه ايها الولد اسمع منى كلاما آخر
وتفكر فيه حتى تجد خلاصا لو انك اخبرت ان السلطان بعد اسبوع
يجيئك زائرا اعلم انك فى تلك المدة لا تشتغل الا باصلاح ما علمت
ان نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفرش
وغيرها فالآن تفكر الى ما اشرت به فانك فهيم والكلام الفهم يكفى
الكيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا ينظر الى صوركم
ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وان اردت علم احوال القلب
فانظر الى الاحياء وغيره من مصنفاتى وهذا العلم فرض عين وغيره
فرض كفاية المقدار ما يؤدى به فرائض الله تعالى والله يوفقك
حتى تحصله والرابع ان لا تجمع من الدنيا اكثر من كفاية سنة كما كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد لبعض حجراته وقال اللهم اجعل
قوت آل محمد كفافا ولم يكن بعد ذلك لكل مجراته بل كان بعده لمن
علم ان فى قلبها ضعفا واما من كانت صاحبة يقين ما كان
بعدها سوى قوت يوم او نصف ايها الولد انى كتبت فى هذا
الفصل ملتمسا تك فينبغى لك ان تعلم ما بها وتعمل بما فيها
ولا تنسانى فيه من ان تذكرنى فى صالح دعائك واما الدعاء الذى
سألت منى فاطلبه من دعوات الصحاح واقرأ هذا الدعاء فى
اوقاتك خصوصا عقيب الصلوة اللهم انى اسئلك
من النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة
شمولها ومن العافية حصولها ومن العيش ارغده

ان اعمها وتجمعها

الى اوسعه

ومن العمر اسعده ومن الوقت اطيبه ومن الاحسان
اتمه ومن الانعام اعمه ومن الفضل اعذبه ومن اللطف
انفعه اللهم كن لنا ولا تكن علينا اللهم اختم
بالسعادة آجالنا وحقق بالزيادة آمالنا واقرن بالعافية
غدوّنا وآصالنا واجعل الى رحمتك مصيرنا ومآلنا
واصبب سجال عفوك على ذنوبنا ومنّ علينا باصلاح
عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك اجتهادنا
وعليك توكلنا واعتمادنا ثبتنا على نهج الاستقامة
واعذنا في الدنيا من موجبات الندامة والفضيحة يوم
القيمة وخفف عنا ثقل الاوزار وارزقنا عيشة
الابرار واكفنا واصرف عنا شر الاشرار واعتق رقابنا
ورقاب آبائنا وامهاتنا من النار برحمتك يا ارحم
الراحمين ٠ يا عزيز يا غفار يا كريم يا ستار
يا حليم يا جبار يا الله يا الله يا الله انك على كل شئ قدير

تمت الرسالة بعون الله تعالى
وحسن توفيقه